



رضوان سلمان* - الأردن

إملاحات فنية

في ظلال قصيدة

عاشق الزنبق

لشاعرة نبيلة الخطيب

قرأت القصيدة وأعدت قراءتها ووقفت عليها، ولكم شد اهتمامي مستوى الشاعرة الصوتي والمعجمي والبياني والبديعي؛ مما جعل القصيدة ثرية بالصور والمعاني الغنائية المناسبة، كما ساعد على ذلك أن نسجها جاء على بحر (البيسط)، ثم اختيار الهاء المشبعة وصلأ بحرف الروي (اللام)، لتعطي امتداداً صوتياً غنائياً مشبعاً وسبق حرف الروي في أغلب القصيدة بالتشديد وهو ما يسمى لزوم ما لا يلزم في ثلاثة عشر بيتاً من أصل أربعة وعشرين بيتاً وهو من البديع الذي ورد في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ (الضحى)؛ ليعطي هذا تنويعاً في اللحن بين شدة وخفة، وكان اختيار الهاء المشبعة موقفاً لأن الهاء مخرجها من أقصى الحلق والإشباع بالواو ومخرجها الجوف فالقصيدة كلها جوفية المعنى إن صح التعبير، فكان التناسب الرائع بين المعنى والصوت.

نشرت مجلة الأدب الإسلامي بفضل اعتناء قصيدة الشاعرة نبيلة الخطيب بعنوان «عاشق الزنبق» في العدد الثامن والأربعين. وقد كانت المجلة موفقة في الاختيار ومصيبة في الاعتناء كعادتها دائماً في الاختيار واحترام عقول قارئها وأذواقهم.



* كاتب أردني، بكالوريوس في الأدب العربي من جامعة بيروت، ودبلوم عال في القراءات القرآنية من الجامعة الأردنية.

ومن جمال التعبير والتناسق بين اللفظ والمعنى استعمال «زهوا» التي من معانيها - الخفة - أي السرعة والنشاط، وهي تكاد تلبس لفظة « طرت » فلا تنفك عنها.

و «طرت» تعطي معنى وصورة. أما المعنى: فالدلالة على شدة الفرح ووقع المفاجأة المحببة.

وأما الصورة: فتداخل - الشاعرة - وهي تطير بصورة العصفور الذي جاء يقطع المسافات طائراً، فامتزج الاثنان في صورة حركية جمالية واحدة - فهما واحد - هو طار إليها وهي طارت إليه.

وفي البيت صورة أخرى: هي المزج بين الوجد والوله، فمن معاني الوجد الحزن والحب.

والوله: من ولهت الأم إلى طفلها: حنت إليه، ووله الطفل إلى أمه: فزع إليها.

فالجواب على السؤال «ماذا أتى بك؟» أن سبب إتيانه إما عدم تحمل الغياب فحزن فجاء، وإما الحب، والمعنيان في الحقيقة متشابكان.

لذا جاء التعبير بالوله لتؤكد هذا التمازج في المعنى. فالغياب أحزنه وأجج فيه الشوق فحن وفرغ إليها كما

وقد خلت القصيدة من عيوب القافية فلا تضمن ولا إبطاء أو إقواء.

أما السناد فقد اهتمت به الشاعرة في القصيدة (فتح ما قبل حرف الروي) إلا في بيتين:

كسر الجيم في «يعجله» في قولها:

إن أبطأ النسم والأفنان ناعسة

تراه هب رفيفاً كي يعجله

وكسر الزاي في (منزله) في قولها:

دعوته نحتسي الإصباح مؤتلقاً

وبالزنابق قد زينت منزله

وكذلك خلت القصيدة من عيوب الفصاحة والبلاغة فقد ائتلف اللفظ مع المعنى، فلا تنافر حروف وكلمات، أو غرابة استعمال وضعف تأليف، أو مخالفة قياس وكراهة في السمع.

وقد طهرت القصيدة من أي تعقيد لفظي أو معنوي أو كثرة تكرار أو تتابع إضافات أو ضمائر أصحابها مجهولو الإقامة، مما يعني تمكن الشاعرة وتحكمها بالقصيدة صياغة ولغة وبياناً مع فصاحة الكلمة والمتكلم وبلاغتهما.

بدأت القصيدة بسؤال مباشر يدل بذاته على المفاجأة والدهشة:

ماذا أتى بك؟ قال: الوجد والوله

فطرت زهوا وخلت الكون لي وله

للتدليل على أن الشاعرة لم تكن تتوقع إتيانه أو رجوعه - على المعنيين -.

وقولها «فطرت زهوا» يؤكد على المفاجأة، فالذي يفاجأ بمحسوب لديه يكاد يطير فرحاً، فلا يتمالك نفسه فتخف به الحركة.





لإعادته.

ويحسن أن ألفت إلى أن هذا البيت جمع بين ثلاثة محسنات بديعية وعروضية، وهي: «التصريع والسجع والتصدير» وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحق بهما، أحدهما في آخر البيت والآخر إما في صدر المصراع الأول أو في حشوه أو في آخره.

إن عودة العصفور من هناك من (فلسطين) بعد هذه الغيبة التي طالت أو قصرت، ينكأ جروح الشاعرة، ويظهر العصفور رمزاً للقضية، فالشاعرة صاحبة قضية حية قائمة في وجدانها:

ياخل طيفك لم يبرح ذرا أُملي

وكلما مسّ قلبي اليأس أمله

وتقول أيضاً:

يرقي جراحي فلا ألقى لها أثرا

كم علّ قلبي في لمح وعلله

والشاعرة لا يسيطر عليها اليأس أو يغلبها وهي الشاعرة المؤمنة بدليل قولها: ... لم يبرح ذرا أُملي... بهذه الكلمات الثلاث تؤكد على الحضور الكامل والأمل الدائم.

أما ذكر اليأس فعبرت عنه بالمسّ وهي بذاتها تدل على عدم التمكن أو الدخول في القلب، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) (الأعراف). وإن هذا الذكر لليأس من الشاعرة ليدل على الواقعية البشرية، وفي النهاية تقلب المثالية الإيمانية ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١) (الأعراف). والإنسان دائم الحاجة إلى ما يسند ويشد عضده، وهي لم تحتج إلا إلى طيف، وهذا في غاية التحقق المبدئي والإيماني.

إن تتابع الأسئلة بعد سؤال الدهشة واللهفة كما عبّرت هي في آخر تصديرها للقصيدة يوحي بأنها لم تستفق جيداً من وقع المفاجأة فتمطره بالأسئلة المتتابعة: من أبرم الوعد في حين وأجله؟

وكيف تُقبل الأيام غادية؟

أبعد هذا الفراق المرّ تذكرني؟

وهي أسئلة تابعة للحالة الأولى، وليست أسئلة استنكار ولا استغراب.

ثم تبدأ الشاعرة بدورة الوعي والهدوء والاستقرار لتقول له:

إذا كان الوجد والوله هما اللذان أتيا بك فاعلم أنني لستُ عنك بغافلة ولا ناسية، فإن طيفك أنت أيضاً لم يبرح ذرا أُملي.

ويبدو الصحو الكامل والوعي التام قد زالت مسبباته بسؤالين أيضاً نشعر معهما بالراحة والاطمئنان وحلاوة التذكر لتبدأ رحلة جمالية جديدة ملأى بالصور والمشاعر والتألق والتأنق الإبداعي.

آين الحضور إذا ما الصبح زنها؟

ونُصرة الفل حين الطل بلله؟

حقّل من الغيد لون العيد منتشياً

لكلّ قدّ هوّ في البال مينه

وكلّ خدّ بوهج الشوق ملتهب

يزداد ذوباً إذا المحبوب قبله

صور متتابعة، شرّحها وادعاء بيانها ينقص من بهائها ويحط من عليائها...

الريح تلعب بالأذيال قاصدة

وكلما اشتد فعل الريح أخجله

ولما في هذا البيت من جمال صورة فإنني أحب أن أقف عليه وقفة عجل، ذلك أن الشاعرة تسرح بنا في حقل الزنابق بألوانها الزاهية، وخصورها التي يزورها الصبح!! ونصرة الصبح حين الطل بلله.

وحتى لا أتجاوز ما لا بدّ منه أقول: إن الربط بديع بين الصور والمعاني لألفت إلى علاقة الطل بالصبح في هذا البيت.

ومن جمال الدمج المعنوي المصور، أن الريح تلعب بأذيال الغيد في الحقل (الزنيق والفل) وغيرها...



ويبهرننا التعبير بـ «قاصدة» حيث التشخيص الذي يحمل معنى الإرادة العاقلة.

فصورة الريح وهي تقصد إلى كشف سوق الحقل بتحريك أوراقها بقوة (وهو المناسب للفظ الريح هنا) فتخجل بدورها من إبراز مفاتها المغطاة دائماً بالأوراق والأزهار، فيُعطي التعبير (بالخجل) هنا إيحاءً تشخيصياً دَعَوياً في منتهى اللطافة والروعة في هذا المقام.

ولقد وقفت على هذا البيت أرجع فيه البصر فما وجدت فيه من فطور يمنع منه، بما يحويه من صور - وليست صورة مفردة - وبما يحويه من حركة وتشخيص وإيحاء، بالتأكيد هو مقصود لدى شاعرة بهذا المستوى من الإبداع والوعي، جعلني أوقن أن عدم وجوده في القصيدة سيكون أبقدنا صوراً ومعنى ما كان أن تخطر على البال لولا وجودها...

ومن جميل التوافق والانسجام والإرادة الواعية للمعنى أن «الأذبال» تعود إلى الغيد في قولها:

حقل من الغيد لون العيد منتشياً

لكل قند هوى في البال ميلة

ويمتد إلى بيت في نهايات القصيدة تقول فيه:

حين ارتدى خضرة الأفنان دكنتها

توشح الظل أعطافاً وأسده

فأذبال أثواب الغيد مرخاة مسدلة وهي صورة تناسب طبيعة أوراق الزنبق المرسلّة، ومن طرائف المعرفة أن الزنبق يُعرف بأنه نبت حيي.

والغيد جمع غيداء، والغيد: تمايل وتثنّ في لين ونعومة. فأى تناغم وتناوب وانسجام أبدعته الشاعرة في هذا البيت!! مع ما بين (غيد و عيد) من بديع.

إن أبطاً النسم والأفنان ناعسة

تراه هب رفيفاً كي يعجله

يبدو أن العصفور يسعى إلى حياة وحركة حوله ومعه، لذا نراه يرفض السكون والخمول فيقصد إلى

الحركة والتحريك برفيف جناحيه ليعجل في الحركة من حوله.

وصورة الأفنان وهي ساكنة هادئة بالنعاس كأنما تنتظر من يوقظها من غفوتها فيكون العصفور هو المحرك المتحرك.

وهنا إلماحة خفية إلى مدى عشق العصفور للزنبق وقتونه به، فيبكر في صحوه ويصاحبه (وهي تصور المسابقة في الإصباح).

إنها الحركة الدائبة ومن يعشق يتحرك ويحرك ويستيقظ ويوقظ.

يظل بالورد مفتونا يظل به

وان سقته عيون الورد ظله

في هذا البيت جمال من نوع آخر...

فإنما هو مبادلة حب بحب، وظل بظل، فالعصفور من شدة افتتانه بالزنبق يلازمه ويتخذ منه ظلاً، يسكن إلى جناح الزنبق وأعطافه وأذباله....



وعندما استعملت هذه الكلمة في القصيدة جاءت بصورة مجازية لطيفة، فالرشف للعمى، واللمى هي زهر الزنبق.

فيرشف العمر من تلك اللمى عبقاً

سبحان من صببه خمراً وحلله

وفي بيت آخر:

بادأته الشدو حتى شفه خدر

فراح يرقص جدلاًناً وأكمّله

فكانت النتيجة الإضممار والرقعة، وهي النتيجة الطبيعية لارتشاف الرحيق من الزهر وتقصي ما فيه. صورة جميلة متخيلة، إنه يرشف العمر لا الرحيق، والوردة هي اللمى حال كون العصفور مولعاً بهذا العمر فلا يدعه إلا وقد استقصى نهايته فيفارق ثملاً بالعبق الحلال...

دعوته نحتسي الإصباح مؤتلقاً

وبالزنابق قد زينت منزله

وهنا يأتي تدخل الشاعرة بعد رحلة تأمل ووصف، لتكون طرفاً مشاركاً مع العصفور والزنبق. فكأنها تريد أن تقول بأنها والعصفور سواء، ما كان لها أن تكون غافية أو غافلة، وليست بحاجة إلى من يوقظ نومها أو غفوتها فهي مع العصفور رقة برقة، ورشفة برشفة، وإيقاظاً بإيقاظ، فما كان لهذا السحر الصباحي أن يفوتها، أو أن يأتي العصفور وهي في انشغال أيا كان عنه. فأرادت أن تشعره بأن هناك من يشاركه الحياة بكل جمال صباحاتها، وأجمل بهذا التعبير - الصورة - «نحتسي الإصباح»!! وأترك لهذه الصورة الخيال والتأمل..

وفي الشطر الثاني لفنة جميلة إلى أن الشاعرة تعلم أو على يقين بأن هذا العصفور سيأتيها، فتسبق بإعداد منزله وتزيين مرتعه بما يحب، وعبرت عن ذلك في تصدير

ثم هو بدوره حين الورد يأذن له بورد اللمى ليسقيه رحيقه كاملاً مؤثراً وإن شفه الخدر يعلوه مرفرفاً فيظلمه، وهي صورة إيحائية جميلة....

أحببت الشاعرة أن تصدّر القصيدة بكلمات تضع القارئ في الجو الذي استلهمت منه القصيدة، على غير عاداتها، فذكرت مرة بأن العصفور يرشف الرحيق، ومرة أخرى بأنه يشف الرحيق، فتعمد إلى رسم الصور المختلفة من اشتقاقات اللفظ الواحد فلا تحس بالترار أو النشوز.

- فيرشف الرحيق: من رشف الماء ونحوه يرشفه رشفاً ورشيفاً، أي مصّه بشفتيه.
- ورشف الإناء: اشفت ما فيه واستقصاه.
- ويشف الرحيق: أي يتقصاه بحثاً، وبمعنى ذهب ببعضه.

ففي الحالين إرادة التوكيد أن العصفور يعمد إلى أنه لا يبقى من رحيق الزنبق شيئاً.



القصيدة بقولها: «قبل عامين أحضرت بعض الزنايق إلى حديقة منزلي ولم يمض إلا وقت قصير حتى أتى العصفور» وشعرا في هذا السطر الثاني.

وكما أسلفت فإن الشاعرة تدخل مع العصفور في احتساء جمالات الصباح واثلاقه، وارتشاف العمر بالشدو والترنم والتغني، وتسبقه بذلك فما لبث العصفور أن رقّ وفتر واسترخى.. وإذا به يهتز فرحاً وطرباً ويكمل وهو في هذه الحال الشدو، ويشارك بالترنم.

إنه التوحد مع الطبيعة في صفاء جمالها ونقاء فطرتها، وإنه حديث الروح. وهل يفهم هذه اللغة إلا الأرواح الطاهرة النقية: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾ (الإسراء)، إنه الفقه والفهم والتماهي بلغة الروح التي أودعها البارئ تعالى في كل كائنه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحشر - ٢٤).

* * *

تلا علي حديث الروح ثم إذا

صمت أبجر في معناه رتلته

إنها آيات الجلال والجمال فيمن يتأمل بروحه ووجدانه ويجعل بصره وحسّه رسول صدق إلى ذينك الروح والوجدان.

نلمس هنا أن وجدان الشاعرة المؤمنة لم يستطع صبراً عن التعبير عن هذا الوحي الإيماني الذي انصب في الروح عبقاً، فعاجلت قبل انقضاء القصيدة إلى التسبيح بطريقتها بسلاسة وانسيابية وتلقائية عجيبة.

أي: وأي جلال في تأملته!

قد أجمل الكون في سطر وفصله

ونحن للحق في ظلال المشهد الشفيف المبدع لو لم تظهر الشاعرة مكنونها الإيماني لماجلنا نحن به، ولكنه الشعور الصدوق السباق الذي لا يكذب صاحبه ولا قارئه فيبرز بلا تصنع أو تكلف وفي وقته الذي ينبغي أن يظهر فيه. إنها آية، وإن كانت كقبضة الكف أو كفسة العين

المندهشة إلا أنها أجملت واحتوت وفصلت ورمزت إلى عظيم الكون وإدهاشه وجماله وجلاله، إنه السطر «العصفور» عبر عن سر (كن) في هذا الكون.

واختيار كلمة «جلال» تعطي هذا المعنى من العظمة: فالجلال يحوي الجمال، ولو كانت «وأي جمال» لما أعطت المعنى الذي تحويه «الجلال». فمن أسماء الله تعالى «ذو الجلال» يقول الحق: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ (الرحمن)، وليست من أسمائه وصفاته (الجمال) والسبب ما أسلفنا، أليس في ذلك دلالة

على المستوى المعجمي الرفيع لدى الشاعرة؟ وتختتم القصيدة (المندهشة، المعجبة) بسبعة أبيات لا تزال ترقى في القصيدة صعداً، على غير ما عهدنا عند الكثيرين الذين ما أن يصلوا إلى آخر القصيدة حتى تكون قد زحفت أرضاً، فالصور تتوافد والمعاني تتواصل متراسة متراكبة، والألفاظ والكلمات ترقص نشوى أن كانت هي المختارة هنا.

كقبضة القلب لولا الريش هم به

نحو الفضاء وذاك الهم أثقله

كفسحة العين والإدهاش أوسعها

وكر نجم بديل الليل كخله

تشبيهان متلاصقان موفقان رائعان، أو لنقل:

مثلان: الأول: قلبي. والثاني: عيني.

القلب قبضة، والعين فسحة، وتوافق الريش والإدهاش بينهما..... و«نحو الفضاء»: صعود يقابلها «كر نجم»: نزول.

والتناسب بين «هم به» و «نحو الفضاء» واضح، وكذلك بين «أثقله» و «كر نجم» أي نحو الأرض.

والتعبير هنا بـ «أثقله» تناص قرآني من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (التوبة - ٢٨).

واختصار الحذف في: «لولا الريش هم به نحو الفضاء» ولو ذكر جواب لولا لكان حشواً وهو مثل ما



يفر كالأه إما الوجد أطلقها

يرف كالقلب إما العشق سربله

ومعلوم ما بين « يفر ويرف » من حسن بديع.
والآه يطلقها الوجد، والذي يفر هو الطير والذي يرف
هو القلب، ثم التناغم بين الوجد والقلب..!!
صورة العصفور حين انطلاقه بلا استئذان هي صورة
الآه حين تخرج منفلة ومنطلقة من الأعماق مثل ذلك
كذلك، وإن رفيفه حين يفر كرفيف القلب المسربل بالعشق
ملازمة ودواماً.

وسربل هنا اشتقاق من (سرايل) الكلمة القرآنية،
في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ
ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَّا وَجَعَلَ
لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ
بَأْسَكُمْ﴾ (النحل-٨١)، فهي القميص وهي الدرع
الذي يُتحصن ويُتقى به. وهي تعني الملازمة.. وقد جاءت
هنا - في القصيدة - في مكانها اللائق.
والقلب العاشق له رفيف كرفيف جناح الفراشة أو
العصفور.

في الأبيات الثلاثة الأخيرة تعود القصيدة إلى
بداياتها لتشكل دائرة مغلقة، تتشابك البداية مع النهاية
في حلقة مدوّرة.

فالعصفور أتى بعد غياب ليرقي جراح الغربة والفرق
فاذا بالجرح يبرأ (فلا ألقى لها أثراً):

يرقي جراحها فلا ألقى لها أثراً

كم علّ قلبي في ملح وعلله

وظاهر ما بين «علّ وعلل» من البديع.

وهذا البيت يعود ليتشابك مع قول الشاعرة:

يا خلّ طيفك ثم يبرح ذرا أمني

وكلما مسّ قلبي اليأس أمله

فالعصفور أمرض قلبها، وفي ومضة كاللمح سقاه

وأبرأه ودأواه.



جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانًا سُتِرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلَّ
لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد-٢١).

وصورة العين المفتوحة اندهاشاً المكحلة بذيل
الليل!! والمروء هو النجم ذو الوميض المخضب بسواد
الليل الكاحل، فقد كان الوميض عاملاً مشتركاً
بين بريق العين وبريق النجم والبريق الرائع لريش
العصفور، فهو بطبيعته يتلألأ عندما يسقط عليه
الضوء، والكحل أيضاً عامل مشترك بين عناصر
الصورة الثلاثة، فسواد العين وحلقة الليل والدكنة
التي وصفتها الشاعرة في لون العصفور وأسدل الظل
فوقها كما أرخى الليل سدوله!

حين ارتدى خضرة الأفنان دكنتها

توشح الظل أعطافاً وأسدله

إنها صورة مركبة مدهشة مبتكرة غير مسبوقة
فيما أزعم.

أمره ليس بين الكاف والنون بل بعدهما

نشرت مجلة الأدب الإسلامي في عددها ٦٧ قصيدة جميلة بعنوان (طفلة القدس) للشاعر المتألق محمود مفلح واستوقفني البيت الذي يقول فيه:

لئن غفوت فلأيام دورتها وأمر ربك بين الكاف والنون

وأود التنبيه إلى أن المعنى المقصود في الشطر الثاني من البيت هو سرعة وقوع الأمر الذي يريده الله سبحانه وعدم تأخره، غير أن صياغة المعنى تختلف عما ورد في التزليل الحكيم.

وقد اشتهر عند العوام قولهم: يا من أمره بين الكاف والنون، وهذا غلط: لأن أمر الله ليس بين الكاف والنون، بل بعد الكاف والنون.

وهذه المقولة اشتهرت بين الناس وترددت على ألسنة الكثير، وقد وصل الحال إلى ترديد بعض الخطباء لها في دعاء الخطبة وغيره دون التفكير في معناها وعدم موافقتها لما ورد في كتاب الله.

ولقد نبه على غلط هذه المقولة الشيخ العلامة محمد ابن صالح بن عثيمين - رحمه الله - في شرح الحديث الثاني من الأربعين النووية، صفحة (٦٣-٦٤) فقال: «بهذه المناسبة أود أن أنبه على كلمة دارجة عند العوام، حيث يقولون (يا من أمره بين الكاف والنون) وهذا غلط عظيم، والصواب: (يا من أمره بعد الكاف والنون) لأن ما بين الكاف والنون ليس أمراً، فالأمر لا يتم إلا إذا جاءت الكاف والنون لأن الكاف المضمومة ليست أمراً والنون كذلك، لكن باجتماعهما تكون أمراً. فالصواب أن تقول: (يا من أمره أي مأموره بعد الكاف والنون) كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) ﴿فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) (يس).

أحمد حلمي- مصر

والبيت قبل الأخير:

الوقت أرسل قرص الشمس يوقظنا

فأسدل الليل أستارا وأغفله

يعود بنا إلى البيت الذي يقول:

أين الخصور إذا ما أصبح زورها؟

ونُصرة الضل حين الطل بلله

وفي هذا البيت قبل الأخير من روعة البيان ما فيه، فالوقت يرسل قرص الشمس لتطل على الأرض فيرسل قرص الشمس بدوره خيوطه لتقرع جرس التنبيه والإيقاظ، فإذا بالشمس بدل أن تفعل ذلك تشفق على العاشقين فتسدل ستار الليل ليمتد فترة أطول مغلقة أوامر الوقت.

أو أن الليل هو الذي يرخي سدوله ويفشي المكان بضبايته فيحجب ضوء قرص الشمس حتى يفقد العاشقان الإحساس بالوقت وينعمان بهذه اللحظات الناعمة البديعة المؤنسة...

وانها لصورة من أبرع الصور وأروعها.

تذكرنا بحبس الله تعالى الشمس من الجريان والغروب حتى يحقق النبي يوشع عليه السلام بغيبته في دخول الأرض المقدسة قبل غروب قرص الشمس.

وتختم القصيدة ببيت الدهشة والإدهاش:

فعدت أسأل عليّ لست حاملة

ماذا أتى بك؟ قال: الوجد والوله

لنرى أنفسنا منسابين في قراءة القصيدة من أولها وكأنها لم تُختم.

إدهاش بداية، وإدهاش نهاية، سطرته مع القصيدة (اللوحة) ريشة فنان مبدع كان الرسم والتلوين والخيوط والظلال بالحروف والكلمات، فكان هذا التركيب الرائع لتخرج لوحة فنية رائعة جمعت من ألطاف ولطائف الصور والخيال مع البديع والبيان والمعاني ما يبهّر العقول ويذهب بالألباب، إنها: عاشق الزنبق■